

الإشارة بالجوارح وأثرها في عملية التواصل غير اللغويّ

الأستاذ: مراد شاعة

جامعة الجزائر 01 كلية العلوم الإسلامية

ABSTRACT

In my research, I have dealt with a case related to the statement and the reporting of non-linguistic tools, which are represented in the reference to different types, such as the head and the contents of the eyes, lips and eyebrows, as well as the hand and fingers, also touched on the significance of colors and symbol, where attracted by many sciences, especially semimology, The true meanings of the statement of the tongue are flawed, where we find these tools and methods in the critical and narrow and special, in contrast to what the early Arab scientists and modernists in the light of what late Europe said.

Keywords: statement - reporting - ignorance – rhetoric.

ملخص

تناولت في بحثي هذا قضية تتعلق بالبيان والإبلاغ بالأدوات غير اللسانية، والتي تتمثل في الإشارة بمختلف أنواعها كالرأس وما يحتويه من عينين وشفيتين وحاجبين، وكذلك اليد وأصابعها، كما تطرقت أيضا إلى دلالة الألوان والرمز، حيث تتجاذبها عديد العلوم خاصة السيميولوجيا، لأن بيان الجوارح تكثر فيه الدلالات والمعاني الصادقة عكس بيان اللسان يشوبه التزييف، حيث نجد هذه الأدوات والوسائل في

المقامات الحرجة والضيقة والخاصة، عارضا في ذلك لما قاله علماء العربية الأوائل والمحدثين في ضوء ما قال به متأخرو أوروبا.

الكلمات المفتاحية: البيان-التبليغ- الجوارح - البلاغة

مقدمة

لقد خلق الله ﷻ الإنسان في أحسن صورة وأفضل تقويم، وأكرمه بعقل استحق به الاستخلاف في الأرض والمسؤولية عن الأفعال والأقوال وعليه يترتب الجزاء، ووهبه لسانا حكرا عليه وحرم غيره من المخلوقات، يتواصل به مع بني جنسه لتبليغ أفكاره وأغراضه وأحاسيسه والكشف عن ميوله ورغباته، كما علمه البيان وفصل الخطاب حيث أشهد ذلك في صورة الرحمان، كما أنعم عليه بجوارح أخرى كالعينين واليدين والحاجبين لتكون عوناً له في الفهم والإفهام، حيث يشركها في العملية التواصلية الإبلابية وفي بعض الأحيان تكون هي أساس وعماد التواصل في حالات خاصة سببها في قادم الأسطر. فغالبا ما يتواصل الإنسان بلسانه كي يفصح ويبين عن مقصوده وهذا أقرب إلى البيان من غيره، لكن هناك مقامات وأحوال تستوجب عليه استعمال الإشارة إما خوفا من عدو أو لطفا بصديق عزيز، وتارة تكون الإشارة توكيدا للكلام وتارة تكون أبلغ من الكلام. فهذا الذي دفعنا في هذا البحث إلى إعطاء الجارحة حقها من البيان، وتبيين دورها في عملية التواصل، لأنها اليوم محل دراسة واهتمام في كثير من العلوم والفنون أهمها السميولوجيا.

تعتبر الإشارة وسيلة من وسائل الاتصال الطبيعية القديمة التي عكف البشر على استخدامها والتواصل بها داخل مجتمعاتهم، إذ بواسطتها تحدث الإبانة عن المعاني الكامنة في النفوس، كون هذه الإشارة تحتوي على طاقات بيانية فذة تحل محل الكلام، مُدح بها اللبيب يوم قالوا: اللبيب بالإشارة يفهم، غير أنها من ناحية البيان أقل وضوحا من بيان اللسان، حيث نجد المدارس العسكرية اليوم ساحة خصبة لهذا النوع من البيان نظراً لما تحمله من معاني وأسرار لا يطلع على فحواها ومضمونها إلا من

عرف دالها ومدلولها، ومادامت هذه الإشارة وسيلة تواصل وتفاهم بين فئات المجتمع، وجب علينا نحن اللغويون دراستها لأنها تحل محل اللغة. وعليه فهي وسيلة تبليغ هامة غير ممكن إهمالها، ولعل العلم الذي تنتمي إليه هو السميولوجيا، حيث وقع فيه جدل بين كبار المؤسسين له فهذا فردينان دي سوسور يلح على أنه أوسع من اللسانيات التي هي فرع عنه لما قال: «نستطيع إذن أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي. وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها أنواع الدلالات والمعاني وليس علم اللسان إلا جزءاً من هذا العلم»⁽¹⁾، أما رولان بارث صاحب علم الدلالة فتبنى موقف النقيض، وأصر على أن علم اللسان هو العام والأوسع، والسميولوجيا فرع عنه، ولعل دي سوسور هو المحق في ذلك حسب الدراسات الحديثة، ونحن لسنا بصدد عرض الدراسات التي انتصرت لفردينان دي سوسور أو التي عارضته، وإنما نهدف لعرض فضل الإشارة والرمز في العملية التواصلية من خلال عرض أفكار ومواقف لعدد من علماء العربية الأجلاء الذين تكلموا عن السميولوجيا في حد ذاتها، وقبل عرض أفكارهم وجب علينا تبيين ماهية السميولوجيا العربية.

السميولوجيا العربية

لعل المتصفح للكتب العربية بداية من كتابها الأزلي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وصولاً إلى معاجمها، يدرك تمام الإدراك أن لفظة السميولوجيا وردت واضحة جداً وقريبة من المصطلح الأوربي «simiologie»، حيث وردت بلفظ السمياء التي تعني الملامح والرموز فيها الدال والمدلول، وكذا الألوان ودلالاتها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

(1) فردينان دي سوسور، محاضرات في علم اللسان العام ترجمة عبد القادر قنيني مراجعة أحمد

حبيب، إفريقيا الشروق المغرب 1987، ص 26.

وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَ أَخْرَجَ سَطْعَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح 29]. فهي عند الغربيين مأخوذة من لفظة semeion الإغريقية «والتي تعني أنواع الدلالات»⁽¹⁾، من لفظ، ورمز، وإشارة، والجاحظ قديما حدد هذا النوع من الدلالات قائلا في ذلك: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني أربعة...»⁽²⁾ فالسمياء عند العرب تضمنت الملامح والرموز، والألوان، حيث وردت في القرآن الكريم آية تصف ملامح الرسول ﷺ وأصحابه ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح من الآية 29] فالسمة في الموضع بمعنى المدلول «المعنى» للدلالة على الصلاة.

كما يظهر المعنى جليا في قول الشاعر ابن عنقاء الغزاري:

غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا لَهُ سَمِيَاءٌ لَا تُشَقُّ عَلَى الْبَصْرِ
كَأَنَّ الثَّرِيَا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشِّعْرَى وَفِي جِيدِهِ الْقَمَرُ
كما جاء في قصيدة لنازك الملائكة:

حَدَّثُونِي مَالِي أَرَاكُم حَزَانِي كُلُّ رَاعٍ فِي وَحْشَةٍ وَاكْتِتَابِ
كُلُّ رَاعٍ جَهَمَ الْمَلَامِحَ لَا يَشْدُوا وَلَا يَزُدُّهِ سِحْرُ الْغَابِ
أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْحَزِينُ أَجِيبْنِي أَيُّ حُزْنٍ فِي مُقْلَتَيْكَ أَرَاهُ⁽³⁾

(1) المصدر السابق، ص 26.

(2) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1955، ج 1، ص 76.

(3) نازك الملائكة: ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، د.ط-1997، ج 1، ص: 79.

فالعرب قديماً عرفت هذا النوع من البيان «بيان الملامح» وكانت تقول: «أخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره»⁽¹⁾ كما قالوا: اللَّحْظُ يَنْبَأُ عَنِ اللَّفْظِ، وقد جاء في خطبة لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - حينما بلغه مقتل عامله حسان بن حسان: «أما بعد: فإن الجهاد باب من باب الجنة فمن تركه علانية ألبسه الله الذل وسبى الخسف»⁽²⁾ فيما سبق ذكره كان حديثاً عن الملامح والأسارير، أما بالنسبة للعلامة والرمز فقد وردت في قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران من الآية: 125] حيث فسرها أبو عبيدة بالمُعْلِمِينَ وهو الفارس الذي يُعْلَمُ مكانه في الحرب بعلامة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُورٍ﴾ (٨٢) مَسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ (٨٣) [هود من الآية 82-83] حيث فسروها بالمُعْلَمَةِ كان عليها أمثال الخواتيم، حيث نجد هذا النوع من الدلالة وارداً في كلام العرب، حيث نصّ عليه الأصمعي وابن جني فالأول يقول: «إن الشقي ترى له أعلاماً ومعناه أن علامات الشقاء بادية عليه»⁽³⁾ والثاني خصه بقول أبي الهذلي يوم قال:

رَفُونِي وَقَالُوا: يَا حُويلُ لَا تُرْعَ فقلت وأنكرتُ الوجوه، هُمُ⁽⁴⁾

ثم علّق ابن جني على هذا البيت الذي يراه مناسباً لهذا الضرب من البيان بما يلي: «أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلاً على ما في النفوس»⁽⁵⁾.

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط 1991، ص 475.

(2) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة ج 1، ص 65.

(3) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ضبط أحمد عبد السلام، إخراج الأحاديث محمد سعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت 1407 هـ، ص 113.

(4) ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، د.ت، ج 1، ص: 248.

(5) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الهدى، بيروت، لبنان (بت)، ج 1، ص 248.

أما دلالة الألوان فوردت فيها مجموعة من الدلالات تضمنت السعادة، والشقاء، والفلاح والخسران حيث يكشف لنا اللون الأبيض، أو بالأحرى يكون دلالة على الفلاح والنجاح والفوز مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران 107] حيث علق الدكتور أحمد مختار عمر على دلالة اللون الأبيض في القرآن قائلا: «ورد أحد عشر مرة ورد في بعضها للصفاء والنقاوة، أو رمزا للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح⁽¹⁾» ولعل هذا هو سبب اتخاذ المسلمين اللون الأبيض لباسا أثناء الحج والعمرة، وكفنا للميت، حيث دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح ولواؤه أبيض، كما أن ملته وصفت بالأبيض وهي المحجة البيضاء، ومن الآيات التي دلت على النقاوة والفوز قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران من الآية 106].

﴿وَأَضْمُكُمْ يَدَكُمْ إِلَى جَنَاحِكُمْ فَتُخْرِجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه من الآية 22].

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَايَسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [الصفات 45-46]

ولما كانت المعاني تتضح بأضدادها وجب علينا إدراج دلالة اللون الأسود الذي ورد في القرآن الكريم سبع مرات، ارتبطت خمس منها بالوجه لأنه سمة المجرمين مصداقا لقوله تعالى: ﴿يُعَرَّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ﴾ [الرحمن من الآية 41] كما جعل هذا اللون دلالة على الغضب والتحسر ودلالة على سوء الأفعال، ومن جملة ما ورد قوله تعالى: ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر من الآية 60] وكذلك قوله تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» [آل عمران من الآية 106]، وكذلك قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل 58]، وكذلك قوله ﷺ: ﴿وَوُجُوهٌ يُؤْمَدُ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس 40]، كما بين الرازي قديما دلالة الوجه قائلا في ذلك:

(1) أحمد مختار عمر، الدلالات الاجتماعية النفسية لألوان في اللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس عدد 6، 1986، ص 44، 45.

«اعلم أن دلالة على الأحوال النفسانية أتم من دلالة سائر الأعضاء عليها، فالأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة، فإن للخجالة لونا مخصوصا في الوجه، وللخوف لونا آخر، وللغضب لونا ثالثا، وللفرح لونا رابعا، وهذه الألوان متى حصلت في الوجه فإنه يقوي دلالتها على الأخلاق الباطنة، والأحوال فثبت أن دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة في هذا العضو، أتم من دلالة الأحوال الظاهرة الموجودة في سائر الأعضاء»⁽¹⁾.

الدراسة البيانية للتبليغ بالوسائل غير اللسانية

تحدث الجاحظ عن وسائل البيان بعمومها لما ترك الباب والميدان مفتوحا، في إطار حديثه عن البيان بشكل عام لما قال: «مدار الأمر والغاية التي يجري القائل إليها والسماع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»⁽²⁾، فالمتأمل لهذا القول يدرك بأن الجاحظ حدد البيان بمعطيات عامة تضمنت كل الوسائل منها اللغوية وغير اللغوية من إشارة وإيماء وعلامة ولفظ، حيث علق عليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح - رَحِمَهُ اللهُ - بأنه من علماء العربية الذين حصروا الأنظمة الدلالية في دوالٍ أربع؛ الكتابة والإشارة، والعقد والنصب، حيث قام الجاحظ بشرح أدوات البيان مفصلا إياها في قوله: «وأصناف الدلالات على المعاني من لفظٍ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة في أمور يسرها الناس من بعضٍ ويخفونها من الجليس وغير الجليس ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة،

(1) الرازي، الدراسة تحقيق إبراهيم مذكور، ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1961، ص149.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت 1955، ج1، ص149.

ولولا تفسير هذه الكلمات يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم⁽¹⁾ لعل المتأمل في هذا القول يدرك بأن الجاحظ قد بسّط مفهوم البيان مضمناً إيّاه أنواع الدلالات وأهم الوسائل التي يحدث بها، فبالنسبة للسميولوجيا التي هي موضوع بحثنا أدواتها الإشارة الجسمية من يد وعين وغيرها غايتها الإعانة على التبليغ والفهم والإفهام خاصة المعاني اللطيفة أو الخاصة. فلعل الجاحظ بهذه الفكرة يكون قد سبق فردينان دي سوسور بالآف السنين في تحديد ملامح السميولوجيا التي تفرعت اللسانيات منها ألا تراه يقول: «ولولا تفسير هذه الكلمات يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم»⁽²⁾، حيث علق على سميولوجيته محمد الصغير بناني قائلاً: «ويفطن الجاحظ إلى الوسائل غير اللسانية في التأدية البلاغية كالإشارة، والتعبير بالصور كما يفطن إلى وظيفة الترداد والاستعانة والإيجاز والحذف وغيرها»⁽³⁾.

حيث وافق الطرح الذي تقدم به الجاحظ عدد من علماء العربية القدامى الذين تبنا فكرة البيان بأنواعه اللغوية وغير اللغوية، فهذا ابن وهب قصر البيان على أربعة نماذج وقال: «فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبين بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه البيان باللسان، ومنه البيان بالكتاب والذي يبلغ من بعد أو غاب»⁽⁴⁾.

كما أن ابن المقفع في إطار تعريفه للبلاغة خصها بعدة جوانب، منها ما تضمنت في فحواها مبادئ سميولوجية ألا تراه يقول: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه

(1) المصدر السابق، ج 1، ص 78.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 78.

(3) محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، دار الحكمة، الجزائر 2001، ص 137.

(4) ابن وهب الكاتب البرهان في وجوه البيان تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد 1961، ص 139.

كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة⁽¹⁾ كما أن ابن فارس هو الآخر ذكر بعض الوسائل التي تؤدي دوراً جوهرياً في التفاهم بين المخاطب والمستمع قائلاً في ذلك: «يقع بين المخاطبين من وجهين أحدهما الإعراب والآخر التصريف هذا فيمن يعرف الوجهين، فأما من لا يعرفهما فيمكن القائل إفهام السامع بوجه يطول ذكرها، من إشارة وغير ذلك»⁽²⁾ فإذا كان هذا عرض إجمالي لمختلف الوسائل البيانية اللسانية وغير اللسانية وجب علينا عرض الوسائل غير اللسانية عرضاً تفصيلياً لأنها موضوع دراستنا في هذا البحث وإيضاح درجة بيانها.

1) هيات الوجه ودلالاته

لعل كلمة الوجه تستغرق جوارح أخرى تنسب إليه، وتقع في محيطه، ولذلك كله غدا الوجه مصدراً أصيلاً من مصادر قراءة الضمائر المستترة والمعاني الكامنة في حواشي الطوايا، ودليلاً صادقاً على ما في النفوس، وهذا ما دفع ابن جني إلى القول بأن: «أحد أشيائه لا يحسن أن يكلم إنساناً في الظلمة»⁽³⁾ وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين الغربيين قائلاً: والحق أننا كثيراً ما نفىء إلى الوجه في التواصل، فذلك يتجلى لنا يومياً في البيت الأسري، فالأم مع طفلها، بل مع رضيعها تقف على دلالات لا يفصح عنها بكلامه، بل بإيماءات وجهه، وفي زحمة الشارع و السوق، فالتاجر كيف كلامه مع محيطه ورواده معتمداً على إيماءات وجههم أحياناً، وكأن النفس معجماً مكنوناً تقرأ مواده على صفحه الوجه»⁽⁴⁾ «وكما هو مقرر في علم الفراسة بأن الوجه أكمل

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ص 115-116.

(2) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/ 1 - 1997، ص 143.

(3) ابن جني، الخصائص، ج1، ص 248.

(4) MITCHELL, M.E. HOW TO READ THE LANGUAGE OF THE FACE, MACMILLON, NEWYORK, P68-88.

الأعضاء لظهور الآثار النفسية فيه بوجه أتم، لأن الأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة؛ كالخجل، والخوف، والغضب، والفرح، والكآبة فإن لكل واحد لونا مخصوصا يظهر في الوجه والبدن⁽¹⁾ كما أن الأعضاء التي يتضمنها الوجه أصدق دلالة لقربها من الوجه حيث يضيف مهدي أسعد غرار قائلا: «أما الأعضاء الموجودة في الوجه بعد الرأس، فالحاجبان، والعينان، والجبهة، والأنف، والشفقتان، والأسنان، والذقن، والأذنان، ثم العنق قريب من صدق الدلالة لقربه من الوجه⁽²⁾ حيث نعزز ما ذهبنا إليه بمثال ساقه «بوريس كيروولنيك» يبيّن فيه فضل الوجه في تواصل الحيوانات مفاده: «أن قردًا آسيويا مصابا بشلل وجهي تمت متابعتة، وهذا المرض الذي هو غالبا حموي يسبب شلل عضلات الوجه، وإزالة بعض التعبيرات فبعد بضعة أسابيع انقطع التواصل بينه وبين محيطه من قروود، وراح أمثاله يقلّون من تفلّيته، بل يتجنبونه، وصار مشاكسا عدوانيا، منقطعًا عن حوله، وانتهت حالته إلى التبدل والفساد⁽³⁾».

من جهة أخرى نبه «بيس» إلى أن «الوجه يستعمل أكثر من أي جارحة أخرى من جوارح الجسد في إخفاء الكذب وتغطيته، فنحن نعتمد على الابتسام، وتنكيس الرأس، وإغلاق العينين محاولين التستر وراء ذلك، ولكن سوء الحظ قد يواجهنا، فالإشارات الجسدية الصادرة عنا تشي بالحقيقة، ذلك أن التوافق بين إيماءات الجسد وعلاماته متعذر، فدراسة الوجه وإيماءاته فن قائم برأسه⁽⁴⁾».

(1) ابن أبي طالب الأنصاري، السياسة في علم الفراسة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ط 1 دار الكتب العلمية بيروت 2005، ص 58.

(2) المصدر السابق، ص 58.

(3) مهدي أسعد غرار، البيان بلا لسان «دراسة في لغة الجسد» دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 46.

(4) المصدر السابق، ص 46.

ولعل النتيجة التي نخلص إليها من خلال عرضنا السابق أن للوجه صفحه يتجلى فيها ضربان من الحركات؛ الأول: فطري وهي الحركات التي فطر الله سبحانه وتعالى الخلق عليها، وأهمها الانفعالات العالمية الست كالابتسامة في معنى الفرح، والكثرة في معنى الحزن، وتقطيب الوجه في معنى الغضب، والثاني: الحركات المكتسبة التي تتخلق عند المرء بالاكساب والتعلم. كالغمز بطرف العين، وإشارة الفم، ورفع الحواجب.

أولاً: دلالة الرأس وهيئاته

قال ابن أبي طالب الأنصاري: «من المقرر المستحكم أن الرأس صومعة البدن، وجامع الحواس الخمس الظاهرة، ومنه تنجلي الآيات، وتترادى العلامات، وتصديق الأمارات⁽¹⁾. ولعل للرأس حركات وهيئات حاملة لدلالات متباينة بتباين الحالة النفسية والسياق. كحركة تنبئ عن الرفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء، ورابعة عن الإنكار، وخامسة عن التحية، وفي «علم الحركية» يشار إلى هيئات للرأس مختلفة، وهي كواشف لحالات نفسية، ودلالات متباينة⁽²⁾ ولعل من أهمها:

- الرأس المرفوع الذي قد يلوح إلى الكبر والتعالي، أو العداء، أو الإباء، أو الازدراء، أو التأمل في السماء، أو أمر، أو غير ذلك.
- الرأس الخفيض الذي قد يكون له محمولات دلالية لا قبل لنا بتعيينها إلا بالسياق والحركات المصاحبة كالحجل، أو الخوف أو الخضوع أو الاستسلام أو الضعف، أو الجبن.
- الرأس المنحني المثني إلى جانب، فقد يومئ إلى الفتنة، أو الغواية، أو الملاطفة، أو الحنان.

(1) ابن أبي طالب الأنصاري، السياسة في علم الفراسة تحقيق، أحمد فريد المزيدي، ص 45.

(2) مهدي أسعد غرار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص 48.

ثانياً: دلالة حركة العين وهيئتها

تحتل العين مكانة مرموقة في جسم الكائن الحي لا يكاد يضاهيها عضو من الأعضاء الأخرى، فبواسطتها نرى الأشياء وما يحيط بنا وبها نحكم على الجميل بالجمال والعكس صحيح، ولعل هذه القيمة التي تكاد أن تكون خيالية، تحل في كثير من المقامات مقام اللغة في التواصل، فيكون تواصلها أبلغ من العبارة و الإشارة، وتكون ترجمة لما في القلوب والصدور، كما أن مقامها في أغلب الأحوال يكون للتستر أو الخوف أو الوشاية، بل تخضع لمقام مقتضى الحال الذي هو البلاغة بعينها، حيث علّق عليها (ماروزو) قائلاً: «الغمز بالعين قد يعني التآمر أو الشك أو المكر، ويتوقف هذا على حركة الشفتين، وفتح العينين، على اتساعهما يفيد معنى الدهشة أو الفضول، وزم الشفتين يعطي معنى الاستياء، والبسمة قد تعني التعبير عن الحنان أو الشك أو الاستهزاء»⁽¹⁾. كما وجدنا تفسيراً لحركات العين عند ابن حزم الأندلسي قائلاً: «فالإشارة بمؤخر العين الواحد نهي عن الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبول، وإدانة نظرها دليل على التوجع والأسف، وكسر نظرها آية الفرح، والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار إليه، والإشارة الخفية بمؤخر العينين وقلب الحدة وسط العين إلى الموق بسرعة شاهد منع، وترعيد الحدتين وسط العينين نهي عام، وسائر ذلك لا يدرك إلاّ بالمشاهدة»⁽²⁾. كما قال عنها أبو طالب الأنصاري ما يلي: «قد تغدو العين في سياق ما لساناً فصيحاً متكلماً ينطق بمعانٍ، فيستجيب من يعاينها، بعد اقتناص مرادها المتشكل من هيئة تشكّلها، استجابة عملية، أو كلامية، وللقدماء التفاتات معجبة إلى سُهْمَةِ العين في التواصل، والإبانة، والبيان والتبيين، وقد انبنى على اعتبارهم بهذا التقرير تقرير بأهميتها في الإبانة عن

(1) عبد البارئ محمود داوود، اللسان ميزان بين الصمت والكلام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت)، ص 19.

(2) ابن حزم الأندلسي طوق الحمام في الألفة والآلاف، تحقيق فاروق سعد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1982، ص 105-106.

حواشي النفوس وضمايرها، وأفضى ذلك إلى قولهم فاعتمد على هذا الاعتبار في توسمك، واحكم بما يظهر منه»⁽¹⁾ كما قال القدماء: «حسرت عينه» إذا اعتراها كلال من طول النظر إلى الشيء و«زرت» إذا توقدت من الخوف وغيره، وقالوا مفصلين في الهيئات والدلالات: «إذا نظر إلى الشيء بمجامع عينه قيل «رَمَقَهُ» وإن نظر إليه من جانب أذنه قيل «لَحَظَهُ» وإن رماه ببصره مع حِدَّةٍ قيل «حَدَّجَهُ»⁽²⁾.

كما جاء في العقد الفريد «أن العين باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين»⁽³⁾ وقد روي عن الأصمعي عن غيره أنه قال: «إني لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرف فيها إذا أنكرت، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر، أما إذا عرفت فَتَحَوَّصُ، وأما إذا أنكرت فتجحظ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجوا»⁽⁴⁾ كما يضيف ابن أبي طالب الأنصاري قائلاً: «وبالجملة، فالعيون وجوه القلوب، وأبوابها التي تبدو منها أحوال النفس وأسرارها، وذلك لاتصالها بمواضع القلب، وصفائها، ورقتها، فاحكم بها لتحقيق النظر وصحته...»⁽⁵⁾.

حيث استعمل الشعراء الاتصال بالعين ومدلولها الواقع في القلب خاصة شعراء الغزل وغيره خوفاً من انكشاف أمره وهذا حفاظاً على سره أو لواءش يترصد حركات جسمه فمن خيرة ما قالوه قول أبي العتاهية:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

(1) ابن أبي طالب، السياسة في علم الفراسة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ص 50.

(2) انظر الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، دار الفكر، دمشق، 1997، ص 122-123.

(3) انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1940، ج 2، ص 115.

(4) المصدر السابق، ج 2، ص 115.

(5) ابن أبي طالب، السياسة في علم الفراسة، تحقيق أحمد فريد المزيدي، ص 57.

مقاييسُ وأشباه

أن تنطق أفواه⁽¹⁾

وللقلب على القلب

وفي العين غنى للمرء

وقال آخر

إشارة مَذْعُورَةٍ ولم تتكلم

وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم⁽²⁾

أشارت بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلَهَا

فأيقنت أن الطرف قد قال: مرحبا

كما قال آخر

وتعرف عيني مابه الوحي يرجع

وتعرف بالنجوى الحديث الغمسا؟

حين ترى من ضمير القلب بيانا

ترى عينها عيني فتعرف وحيها

وجاء في قول آخر:

وعينُ الفتى تُبدي الذي في ضميره

والعينُ تنطقُ والأفواه صامتة

وقال آخر

إذا ما أنثنى يحكى لنا الغصن اللدنا

جعلتُ له عيني لتفهّمه أذنا

نريدُ سوانا مُفهِمًا حيثما كنّا

فقمّن بحاجاتِ النفوس لنا عنا⁽³⁾

وَمُتَّظِرٍ رَجَعَ السَّلامُ بِطَرْفِهِ

إِذَا جَعَلَ اللَّحْظَ الْخَفِيَّ كَلَامَهُ

فلسنا على حمل الرسائل بيننا

كفتنا بلاغات العيون حديثا

كما قال صريع الغواني:

(1) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1/ 127.

(2) المصدر السابق، ج 1/ 127.

(3) مهدي أسعد غرار: البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، ص: 48.

ذهبتُ ولم أحدد بعيني نظرةً وأيقنتُ أن العين هاتِكةٌ ستري
جعلنا علاماتِ المودةً بيننا مصايدَ لحظٍ هُنَّ أخفي من السحر
فأعرف منها الوصلَ في لين طَرَفِها وأعرف منها الهجرَ بالنظرِ الشَّرَزِ⁽¹⁾

2- بيان الإشارة: (اليد)

الإشارة هي الأخرى وسيلة من وسائل الاتصال والتفاهم بين الأشخاص داخل المجتمع، إذ بها نتوصل إلى حقيقة وصلب المعنى المكني في النفوس، وهذه الإشارة تخضع إلى مبدأ المقام ومقتضى الحال، لأن بعض الإشارات تحمل جملة من المعاني لا يمكن التوصل إلى معناها إلا بمراعاة مقام استعمالها. يقول في هذا الشأن (ماروزو): «وحركة اليد تحمل عدة معان: المعصم المنبسط مع راحة اليد إلى الأعلى يعني القبول في الصدق وإخلاص، ولكن إذا كانت راحة اليد إلى الخارج فإن هذا يعني الرفض، ومطابقة راحتي اليد تعني التوفير والاحترام، هذا يتحقق بمعرفة ومراعاة المقام والحال التي تتم فيها الحركة...»⁽²⁾ كما قال عالم النفس (فرويد) قولته الشهيرة: «ذلك الذي تصمت شفتاه يثرثر بطرف أصابعه...»⁽³⁾ حيث يمكن أن نسمي هذا النوع من التواصل بالتواصل غير الشفوي ذي المجال الواسع في الدراسة العربية، التي وافقتها دراسة (دي سوسور) المتأخر زماناً لأن الإشارة ما هي إلا رمز يحتوي على دليل لساني فالدال يظهر في الحركة أو الشكل، أما المدلول فهو المعنى المراد إيصاله والذي يكون مفهوماً بين المرسل والمرسل إليه، ولعل الشيء الذي شغفني في هذا النوع من التواصل أو الدراسة كونه موجوداً في كتاب الله ﷻ، حين جعله آية لنبيه زكريا -عليه السلام- وكذلك في سنة الرسول ﷺ من خلال تواصله بالإشارة.

(1) مهدي أسعد غرار: البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، ص: 48.

(2) عبد الباري محمود، داوود اللسان ميزان بين الصمت والكلام، ص 19.

(3) مهدي أسعد غرار، البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد ص 55.

من الدارسين العرب القدماء الذين تطرقوا إلى بيان الجارحة ابن جني الذي قال: «رب إشارة أبلغ من عبارة»⁽¹⁾ حيث مُدح بها اللبيب الفطن يوم قالوا عنه: اللبيب بالإشارة يفهم وهذا الباقلاني يقر صراحة بأنها وسيلة من وسائل التبليغ حين قال: «لكل شيء طريق يتوصل به إليه يقع بالإشارة ويحصل بالدلالة والأمانة كما يحصل بالنطق الصريح والقول الفصيح، فللاشارات مراتب، وللسان منازل ..»⁽²⁾ كما أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أقر هذا النوع من البيان لما قال: «الخبر مجموع في أربعة: الصمت، والنطق والنظر، والحركة»⁽³⁾ كما تحدث عنه ابن وهب قائلا: «أما الوحي فإنها لإبانة عما بالنفس بغير المشافهة على أي معنى وقعت من إيحاء وإشارة ورسالة وكتابة»⁽⁴⁾ ولعل الإيحاء هو الإشارة حيث حددها ابن منظور قائلا: الإشارة: هي الإيحاء عند المتقدمين، يقال أشار إليه باليد أو أومأ، وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيده، ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحته إليه.

والجاحظ في دراسته السميولوجية أكد أن البيان يقع باليد والرأس وغيرها من الجوارح الأخرى، ألا تراه يقول: «الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب الإشارة عن اللفظ وما تغني عن الخط ..»⁽⁵⁾ ثم يضيف شارحا الأمر: «وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدّل والشكل والتثني، واستدعاء الشهوة وغير ذلك

(1) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 1، ص 246.

(2) الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر ط 1، 1987، ص 244.

(3) محمد جلال شريف، دراسات في التصوف الإسلامي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية (ب.ت)، ص 81.

(4) ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد 1961، ص:

131.

(5) الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص 78.

من الأمور⁽¹⁾، لعل هذا التقرير للجاحظ مواز لما ذهب إليه (فردنان دي سوسور) على أن اللسان عبارة عن نسق من الدلالات التي تعبر عن المعاني، ومن ثمة يمكن مقارنته بالكتابة وبالأحرف الأبجدية عند المصابين بالصمم والخرص، وكذلك مقارنته بالطقوس الرمزية وبأشكال الآداب وسلوكها، وبالإشارات المتعارفة عند الجنود⁽²⁾ فالمتأمل في هذين القولين يلحظ أن الجاحظ قد حسم الأمر بين الإشارة واللفظ وجعلها ترجمة عنه وعونا له، أما (فردنان دي سوسور) فقد طرح فكرة المقارنة بينهما، ولعل المقارنة تقتضي السلب والإيجاب، ولعل هذا التواصل بالإشارة أكثر بيانا في بعض الأحيان من التواصل باللسان، حيث علّق عليه (أوجين رادويست) قائلا: «التواصل اللاشفوي أكثر فصاحة ونزاهة ودقة من التواصل الشفوي، فهو أكثر تلقائية وأقل خضوعاً للسيطرة أو للمواربة، وهو بمثابة نافذة تطل على الأحاسيس الحقيقية للفرد وتكشف مواقفه، يمكن للكلمات أن تخدع فكثير من الناس لا يعي ما يقول أو يقول ما لا يعني، بينما تبقى اللغة الجسد نشاطات عقلية تحت عتبة الوعي تفصح عما نفكر ونشعر به حقيقة ..»⁽³⁾ فهذا التواصل غير الشفوي موجود في كتاب الله ﷻ، وفي سيرة نبيه - ﷺ - والمتأمل في قصة سيدنا زكريا - ﷺ - الذي هو نبي على غرار الأنبياء الآخرين الذين خصهم الله تعالى بكثير من الآيات والمعجزات صدقا ودليلا على نبوتهم، فأبونا إبراهيم آيته أن النار كانت بردا وسلاما عليه، وسيدنا موسى كانت عصاه ويده آية لبني إسرائيل، وعيسى - ﷺ - أحيّا الموتى بإذن الله، وأبرأ الأبرص وأبصر الأعمى بإذن الله، فإن زكرياء - ﷺ - لما بشرته الملائكة بغلام اسمه يحيى، سأل الله آية فكانت آيته الصمت والصوم عن الكلام ثلاث ليالٍ سويا، فجعل من الإيحاء والرمز والإشارة وسيلة اتصال وتفاهم بينه وبين

(1) المصدر السابق، ج 1، ص 79.

(2) فردنان دي سوسور، محاضرات في علم اللسان العام ترجمة عبد القادر، قنيني، ص 25.

(3) أوجين رادويست قوة التواصل اللاشفوي ترجمة حسن بحري، دار الفكر العربي المعاصر عدد

112-113، 2002، ص 136.

قومه فمن جملة ما جاء في القصة قوله تعالى: ﴿يَنْزَكِرِيَّ إِنَّا تُبَشِّرُكِ بَعْلُهُمْ يَبْتَغِي لَكُمْ بَعْدَ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ آمْرًا قَرِيبًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۚ ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ تَكُنْ شَيْئًا ۚ ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۚ ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۚ ﴿١١﴾ [مريم 7-11].

كما أن المحصنة مريم -عليها السلام- هي الأخرى أمرها الله ﷻ أن تصوم عن الكلام ولا تكلم أحداً من البشر في محاجة قومها، حيث استعملت الإشارة والإيماء، إذ للإشارة سرًا وحكمة ولطائف في نفس صاحبها وحجة للمجادل بها، فهي عندما أشارت إلى عيسى -ﷺ- تركت المعنى لطيفاً كأنها مبهوتة، أما قومها فكان حجتهم قوية لأنه من غير المعقول أن يكلم الصبي في مهده أو بين ذراعي أمه، والآية في ذلك أصدق قولاً: ﴿فَكُلِّي وَأَسْرَفِي وَفَرَى عَيْنًا فَإِمَّا نَرَى مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۚ﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۚ ﴿١٧﴾ يَتَأَخَذُ هَزْؤُنَ مَا كَانَ بُولُوكِ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۚ ﴿١٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۚ ﴿١٩﴾ [مريم 26-29] فلعل التأمل في هذه الآية يلحظ أن التواصل والمجادلة تمت باللفظ بالنسبة للقوم السائلين، والإجابة كانت سميائية بالإشارة فقط بالنسبة لمريم -عليها السلام-، والجاحظ أكد هذا الأمر قائلاً: «ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتاً وأشار إليه وإن كان ساكناً»⁽¹⁾، لأن الإشارة الجسمية تعتمد على المشاهدة العينية التي مفادها رؤية الخطاب في لحظة حدوثه، وهذا الذي سماه ابن جني: «شاهد الحال»⁽²⁾ ومدحه أيضاً الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح -رحمه الله- الذي قال فيه: «ولا حيلة، ولا مغالطة إذا حضر

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص 81-82.

(2) ابن جني، الخصائص تحقيق محمد علي النجار، ج 1، ص 19.

الشاهد، شاهد الحس، ما أعظم به من شاهد ..⁽¹⁾ وعلماء اللسان يرون «أن الكلام فعل فردي، وكل فرد يستعمل الرموز التي يوظفها في كلامه حسب أسلوبه تبعا لقانون الجماعة للتعبير عما يريد أن يبلغه». ⁽²⁾

كما أن الرسول - ﷺ - استعمل في بعض المواضع وسائل التقرير الفعلية سواء تعلق الأمر بإجابة عن سؤال أو وعظ في خطاب، ومن هذه الوسائل التقريرية تلك الإشارات التي تستهوي الحاسة، إذ روي عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما»، كما روي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: التقوى هاهنا وأشار بيده إلى قلبه وفي إحدى الروايات أن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله ما أكثر ما تخاف عليا؟ فقال هذا وأشار إلى لسانه، وما روزو قال: «رفع السبابة إلى الأعلى يعني التحذير ..»⁽³⁾ ولعل أصدق دلالة في كون الإشارة تحمل محل الكلمة ما ثبت عن النبي ﷺ أنه حرّم على المحرم أن يشير إلى الصيد: «أمّنكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار إليها، قالوا: لا، قال: فكلوا ما بقي من لحمها»⁽⁴⁾، كما روى ابن عباس عن النبي - ﷺ - أنه قال: «أمرت أن أسجد على تسعة أعظم الجبهة وأشار إلى أنفه واليدين والرجلين وأطراف القدمين ولا تكفّ الثياب ولا الشعر ..»⁽⁵⁾.

(1) عبد الرحمان، الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو مجلة كلية الآداب جامعة الجزائر، عدد 1، 1964، ص 84.

(2) معجم ألفاظ الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، ج 1، ص 506.

(3) شوقي جلال الأصوات والإشارات الهيئّة المصرية العامة للكتاب مصر 1982، ص 19.

(4) الإمام البخاري الصحيح شركة الشهاب (ب.ت)، ج 1، ص 211-212.

(5) الإمام مسلم الصحيح المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر (د-ت)، ج 1، ص 52.

الخاتمة

نستنتج مما سبق ذكره أن البيان يحصل باللسان وبغير اللسان من جوارح، ونعم العون هي له، حيث تعد الإشارة بجميع أنواعها سواء أكانت يدًا أم رأسًا أم عينا أم حاجبا أم شفيتين، إذ تحمل في طياتها طاقات بيانية فذة يُتواصل بها بين المتكلم والسامع في الظروف العادية والظروف الخاصة، خاصة في ضيق المقام ووقت الحرج والشدة، كما تكون مفسرة وموضحة للخطاب وكاشفة عن فحواه إذ هي أقرب إلى الصدق و الحقيقة حيث تكون عفوية غير قابلة للتصنع، عكس البيان باللسان الذي يمكنه التصنع وإبداء عكس ما في الصدور من معان وأفكار وأغراض أخرى، حيث لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها وعن معانيها في حياته اليومية.

قائمة المصادر والمراجع

- (1) ابن أبي طالب الأنصاري، السياسة في علم الفراسة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/ 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 .
- (2) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت لبنان (ب.ت).
- (3) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: طوق الحمام في الألفة والآلاف، تحقيق: فاروق سعد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1982 .
- (4) ابن عبد ربه، العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1940 .
- (5) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا: الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 - 1997 .
- (6) ابن وهب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، 1961 .
- (7) أحمد مختار عمر: الدلالات الاجتماعية النفسية لألفاظ الألوان في اللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، عدد 6، 1986 .
- (8) أوجين رادوبيست: قوة التواصل اللاشعوري، ترجمة: حسن بحري، دار الفكر العربي المعاصر، عدد 112 / 113 / 2002 .
- (9) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط/ 1 - 1987 .

- (10) البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزیه: صحيح البخاري، شركة الشهاب (ب.ت).
- (11) الثعالبي، أبو منصور عبد الله بن محمد إسماعيل النيسابوري: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، دار الفكر، دمشق، 1997.
- (12) الجاحظ، أبو عثمان بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، 1955.
- (13) الحاج صالح عبد الرحمن: النحو العربي ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، عدد 1 1964.
- (14) الرازي، فخر الدين: الفراسة، تحقيق: إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1961.
- (15) شوقي جلال، الأصوات والإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1982.
- (16) عبد الباري محمود داوود: اللسان ميزان بين الصمت والكلام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة (ب.ت).
- (17) عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد: أسرار البلاغة، تعليق: محمود شاكر مطبعة المدني، القاهرة، 1991.
- (18) علي ابن أبي طالب: نهج البلاغة. بدون معلومات.
- (19) العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، ضبط أحمد عبد السلام، إخراج الأحاديث: محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ.
- (20) فردينان دي سوسور: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيب، إفريقيا للشروق المغرب 1987.

- (21) محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، دار الحكمة، الجزائر 2001.
- (22) محمد جلال شريف: دراسات في التصوف الإسلامي، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، (ب.ت).
- (23) مسلم، أبو الحسين بن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر (ب.ت).
- (24) مهدي أسعد غرار: البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ 1 - 2007.

25-MITCHELL. M.E. *HOW to Read the language of the face* macmillom • Newyork.